

ليس الاسم وحده هو « نقطة الضعف »

النص . . . النص . . النص . . هذه هي الكلمة السحرية التي يمكن أن تكون الإجابة الوحيدة التي لا إجابة غيرها على كل سؤال يدور حول السرى فشل أو نجاح أى عمل مسرحى يقدم على المسرح ، وما أكثر المحاولات التي بذلت لإزاحة النص عن مكان البؤرة وإعطاء الأولوية للممثل النجم تارة ، والمخرج الموهوب تارة أخرى ، والمسرحية المرتجلة أو حتى الصامتة تارة أخيرة . ولكنها المحاولات التي لا تلبث أن تذوى وتموت ، كما الموجة التي تنداح على الشاطئ أو الحادثة التي تسقط في غربال التاريخ . ويعود المسرح يستوصى فضيلته الكبرى في النص مصداقاً للقول المأثور . . « المسرح كلمة » !!

أقول هذا كله في مطلع كلامى على مسرحية « نقطة الضعف » التي هي بحق اسم على مسمى ، حيث تتجاوز نقطة الضعف العنوان نفسه ، ثم تتجاوزه إلى النص ومن بعده الإخراج ومن بعدهما الديكور والموسيقى ، وربما كان الاستثناء الوحيد هنا هو الأداء التمثيلى ، الذى هو نقطة القوة الوحيدة في نقاط الضعف هذه التي اشتمل عليها هذا العرض المسرحى .

والكلام عن النص المسرحى لا بد وأن تسبقه كلمة أو كلمتان عن الظاهرة

الكوميدي الجديدة التي بدأت تطفو فوق سطح حياتنا المسرحية والتلفزيونية أو الدرامية بوجه عام ، وأعنى بها الكاتب الشاب « لينين الرملى » الذى حالفه التوفيق فى بداية أعماله المسرحية فى خلال إعداداته لمسرحية « انتهى الدرس يا غيى » عن الفيلم الأجنبى « شارلى » . . ثم اقتباسه لمسرحية « على ييه مظهر » عن مسرحية « عاشق المظاهر » للكاتب الأمريكى « جورج كيلي » ولم يلبث أن خانه التوفيق فى أعماله المسرحية التالية التى جاءت من تأليفه وليست من اقتباسه أو إعداده ، مثل مسرحية « صبروك » إلى حد ما ومسرحية - « حاول تفهم يا زكى » إلى حد كبير ، وأخيراً هذه المسرحية « نقطة الضعف » .

وهذا معناه من ناحية ، أن موهبة هذا الكاتب أو استعداداته ، إنما تنحصر فى قدرته على الاقتباس أو الإعداد ، دون أن تتجاوزهما إلى التأليف الإبداعى ، ومعناه من ناحية أخرى أن النص المسرحى هو الأساس فى العملية المسرحية ، به يقف العرض على قدميه ويدونه يسقط فى الفراغ !!
فما الذى يقوله هذا الكاتب فى هذه المسرحية ؟

الحقيقة أن « لينين الرملى » لديه قدرة الوقوع على « التيمات » المسرحية الطريفة التى تصلح للتناول الكوميدى ، ولكن نقص أدواته الدرامية أو قصور هذه الأدوات ، هو ما يجعل المعالجة تقلت من بين أصابع يديه ، فنشعر وكأننا بلزاء عمل مقطع الأوصال بل ومقطوع الأنفاس .

فهنا « تيمة » كوميدي على جانب من الطرافة ، مدير عام لإحدى الشركات شركة المبانى العصرية ، يعرف كيف يدير شركته بالمكر والدهاء ، والتحكم فى أعضاء مجلس الإدارة كافة ، وخاصة مدير الشؤون المالية ، ومدير الشؤون الإدارية ومدير الشؤون القانونية ، فهو من خلال مدير مكتبة « فهمى أفندى » الذى

يتجسس له على جميع العاملين في الشركة بمسك على كل منهم « زلة » وبالتالي يحصل على موافقتهم بالإجماع وبلا أى تحفظ على كل مشروع يعرضه عليهم ، وبخاصة مشروع (الفيلات) الشعبية الذى سينب عن طريقه المال الوفير .

ويعهد « الشربى بيه » إلى ساعى مكتبه « عطية كراوية » الفقير المطحون الغلبان ، أن يذهب إلى بيته لإحضار المظروف الأصفر من على مكتبه ، والذى يحوى أوراق هذا المشروع لعرضه على المجلس ، ويعد « عطية » أمامه مظروفين لونهما أصفر فيحضرهما معاً ، أحدهما يحوى أوراق المشروع ، ويحوى المظروف الآخر أوراقاً سرية خاصة « بالشربى بيه » . وبعد موافقة المجلس على المشروع ، يعهد « الشربى بيه » إلى « عطية » بنسخ أوراق المشروع على الآلة الكاتبة لدى أحد المكاتب ، لعرضه في الصباح الباكر على رئيس مجلس الإدارة .

وعلى سبيل الخطأ يعطيه المظروف الذى يحوى أسراره الخاصة ، ومن بينها (السر الدفين) الذى يشكل نقطة الضعف الكبرى في حياته ، ألا وهى سقوطه في شهادة الثانوية العامة ، وقيام أحد أقاربه وكان رئيساً للجنة الامتحانات بتزوير شهادة نجاحه ، التى دخل على أثرها كلية الهندسة وحصل على البكالوريوس .

ويطيش صواب « الشربى بيه » ، ويقلب الدنيا بحثاً عن « عطية كراوية » حتى يعود له بالمظروف الأصفر ، ولكن « عطية » يفقد المظروف في زحمة مشاغله ومشاكله ، ويحاول إخفاء الأمر على « الشربى بيه » الذى يظن أنه إنما يساوم ويماطل في إحضار المظروف حتى يحصل منه على مبلغ من المال ، وينفذ صبر « الشربى بيه » حتى يظن أن « عطية » قد كشف السر وعرف نقطة الضعف ، فيصارحه بحقيقة الأمر ، حتى يكون اللعب بينها على المكشوف .

ويجدها « عطية » فرصة سانحة لكى يسترد اعتباره الذى طالما قضى عليه

« الشريينى يه » ، عندما كان يتاديه باستمرار بالحيوان ، والذى طالما قضت عليه زوجته « عنايات هانم » ، عندما كانت تجربته على إصلاح (السيفون) وشراء (الخضار) ، والذى طالما قضى عليه مدير مكتبه « فهمى أفندى » عندما كان يضع عليه حساب القهوة والشاى .

وينهار « الشريينى » تماماً أمام « عطية » ، عندما يعلم أن المظروف قد سرق منه ، وأن الأمل الوحيد فى استرداده هو « اللص زغراب » ، الذى يحاول « عطية » أن يسترد منه المظروف عن طريق أحد الجرسونات وبأى مبلغ من المال . ويتادى « الشريينى يه » و « عنايات هانم » فى استرضاء « عطية » ، لا بدعوته هو وأمه وأخيه « ذكوروى » إلى العشاء فحسب ، بل وبالموافقة على زواجه من ابنتها « سوزى » الطالبة الجامعية ، برغم تهديد الفتاة لها بالانتحار !!

ويعلم « الشريينى يه » من خلال مكالمة تليفونية مع الجرسون أن اللص « زغراب » قد مات ، فيظن أنه يموت « زغراب » قد مات السر ، وأن المظروف قد دفن معه فى القبر . وينقلب على « عطية » ف يأمر بإزالة البيت الذى كان يسكن فيه والآيل للسقوط ، كما يطرده هو وجميع أفراد أسرته فى ذات الليلة التى جاء فيها لخطوبة ابنته « سوزى » ، ويتحده إن كان قد حصل على المظروف . ولكن « عطية » يكون بالفعل قد حصل على المظروف ، وها هو يقرأ له فقرات من نوتة المذكرات الخاصة « بالشريينى يه » ، والتى كان قد دونها أيام فترة المراهقة . ويعود « الشريينى » يساومه من جديد فيطلب منه « عطية » سبعة آلاف من الجنيهات ، وبالعملة الصعبة ، وبالفعل يكتب له « الشريينى يه » شيكاً بالمبلغ .

ولكن « عطية » بموقف فيه كل شهامة ابن البلد ، يرفض أن يشتري بالمال ، فيمزق الشيك أمام جميع أفراد عائلة « الشريينى » ، ويعطيه المظروف وينصرف .

ويفاجأ « الشربيني » بأن المظروف لا يحوى سوى أوراقاً بيضاء ، فينهار ويصاب بأزمة قلبية ، ولا تجد ابنته « سوزى » مفرأً من الذهاب إلى « عطية » فى الشركة تعرض عليه موافقتها على الزواج به ، فى مقابل إعادته للمظروف ، إنقاذاً لحياة أبيها . وبأصالة ابن البلد ، يعطيها عطية المظروف الحقيقى ، بعد أن يلقتها درساً فى الصديق والأصالة . وفى أثناء هذا الموقف يصل « الشربيني » به « ، فيتلقى المدرس هو الآخر ، وبعد أن يعود إلى ذاته الأصلية ، يطلب مدير مكتبه « فهمى أفندى » الذى يملئ عليه خطاب استقالته من الشركة ، والذى يعهد به إلى « عطية » لكى يرسله إلى رئيس مجلس الإدارة .

وتلك هى نهاية « نقطة الضعف » التى تعالج جانباً من جوانب الفساد فى الإدارة البيروقراطية حيث القلة المنتفعة فى السطح ، والكثرة المنسحقة فى السفح ، ولكنها المعالجة التى تنطوى على الكثير من نقاط الضعف ، سواء فى خلق المواقف الكوميديّة من خلال هذه « الثيمة » الثرية بالأحداث ، أو فى استنباط الحوار الكوميدي من هذه المواقف على قلتها فى المسرحية .

وليس أدل على ذلك من الأنماط أو الكاركترات المسرحية التى وضعها المؤلف وضعاً على المسرح ، مثل المديرين الثلاثة ، والحادمة الضخمة المسماة « نسمة » ، « وأم عطية » التى تعمل غسالة ، ومثل « ذكرورى » شقيق « عطية » الذى يحلم بأكل اللحم ، هذا فضلاً عن الطريقة التى قدم بها « عطية » أفراد أسرته إلى عائلة « الشربيني » فى ليلة الخطوبة ، وكلهم أنحوال ، أحدهم « حرامى فراخ » والآخر حرامى غسيل ، والثالث حرامى « أى كلام » .

أما بناء الشخصية المحورية « عطية كراوية » ، فقد تأرجحت بين شخصية الخير والشرير ، وصحيح أن الشخصية المسرحية ينبغى أن تتطور مع تطور مراحل

الحدث ، ولكن أن تنقلب من الخير إلى الشر في نهاية المسرحية ، فهذا ما يتنافى مع براعة الكاتب في رسم الشخصية ، وليس أدل على ذلك من حرص « عطية » على أن يقدم « الشريينى ييه » استقالته في نهاية المسرحية ، وهى الاستقالة التى تمثل هزيمته وانكساره وخروجه من الحياة العامة ، فى الوقت الذى تعلق فيه ضحكة الفرح على وجه « عطية » برغم هذه النهاية المأساوية .

وأما شخصية « إسماعيل » ابن الشريينى ييه ، الطالب الفاشل فى دراسته والراسب للمرة الثالثة ، فى امتحان الثانوية العامة ، فلم تكن مبررة بما فيه الكفاية ، وإلا ما الذى أدى إلى فشله فى الوقت الذى تفوقت فيه أخته « سوزى » وخاصة فى الموسيقى والشعر ، وكلاهما واقع تحت نفس الظروف الأسرية ؟ وأما شخصية « عنايات هانم » ، ونقطة ضعفها الكبرى مع أخيها « مصطفى » المتهم فى قضية مخدرات ، والذى يترزأموالها دون علم زوجها « الشريينى ييه » ، فضلا عن كذب هذه الزوجة وادعائها الغرور باستمرار ، فلا أدرى ماذا تخدم فى المسرحية ، هل هو مجرد تشويه جميع أفراد هذه الأسرة ، حتى تكتسى باللون الأسود فى مواجهة عطية الذى يرتدى الثياب البيضاء ؟ أعنى مجرد وضع الأبيض فى مواجهة الأسود « والسلام » ، وهو ما تجاوزته الكوميديا الحديثة منذ زمن بعيد ! . عموماً كان قلبى على المخرج الشاب « شاكر خضير » ، الذى يقدم نفسه معزجاً لأول مرة ، ولكن من خلال نص غير قادر على إطلاق مواهبه الفنية فى الإخراج ، وعبثاً حاول انتزاع الضحكات من برائن المواقف والحوار والشخصيات ، فجاءت كمية الضحك أو الإضحاك ضئيلة إلى حد كبير ، ومن هنا كان اعتماده على ثالث الإضحاك الكوميدي فى المسرحية . . « محمد عوض » ، و« محمد رضا » ، وخيرية أحمد » وكأنما يرتد بنا إلى كوميديا الممثل المضحك .

وعمقدار ماكان النص نقطة ضعف فى يد المخرج ، كان الديكور كذلك نقطة ضعف أخرى ، فإذا قبلنا ديكور مكتب « الشريىى بيه » فى شركة المبائى العصرية برغم افتقاره إلى بعض الجماليات على اعتبار أن الديكور قيمة فنية تشكيلية لها متعتها الجمالية فضلا عن وظيفتها المسرحية ، فقد كان ديكور فيلا « الشريىى بيه » دون المستوى بكثير ، دون مستواه فى السلم الوظيفى والاجتماعى ، ودون المستوى الفنى بوجه عام ، هذا فضلا عن قطع الإكسوار التى كانت « أى كلام » على نحو لا يلىق باسم الديكوريسى الفنان « لوزى كلام » .

أما نقطة الضعف الثالثة فى عملية الإخراج ، فقد كانت هى الموسيقى التصويرية التى اقتصرى على الموسيقى الخارجية فحسب ، دون أن تتجاوزها إلى الموسيقى الداخلية ، بل دون أن تشمل العرض كله .

وأعنى بالموسيقى الخارجية تلك الافتتاحيات السابقة على الفصول الثلاثة ، أو بالأحرى على المشاهد الستة وهى الموسيقى التى قام بتوليها « مرسى الخطاب » ، فلم يكن فيها أى تجانس فنى ، لا فى علاقة « الموتيفات » الموسيقية بعضها ببعض الآخر ، ولا فى دلالة هذه « الموتيفات » على مضامين المشاهد المسرحية . إن الموسيقى فى المسرح تقوم بوظيفة إعداد الطقس وتهيئة المناخ تمهيدا لدخول المتفرج فى جوف المواقف والأحداث ، وليست مجرد حلية خارجية ، وكأنها لزوم مالا يلزم !

وفى اعتقادى أن المخرج المسرحى « شاكر خضير » ، الذى يحسب عليه هذا العرض أكثر مما يحسب له ، لو توافرت له الخامات الجيدة لتقديم عرض جيد ، من نص وديكور وموسيقى لظهر فى صورة أفضل من هذه الصورة بكثير ، فهو على وعى بفنية وحرفية الإخراج المسرحى معاً .

ومن هنا كان العبء الأكبر على عاتق ثالث العرض الكوميدي ، الذى يمثل .
الفنان الكبير « محمد عوض » القاعدة الأساسية فى هذا الثالث ، والذى استطاع
من خلال حركاته الجسدية الشديدة المرونة ، وتعبيراته الوجهية الشديدة التعبير ،
ونبراته الصوتية الشديدة التميز ، أن يفجر الكوميديا تفجيراً من ثانيا الموقف تارة ،
والحوار تارة أخرى ، كما استطاع فى المشاهد اللاكوميديية حيث التعبير الجاد والتأثير
الميلودرامى ، أن يكون فى ذات الوقت معبراً ومؤثراً .

كذلك استطاع الفنان الكوميدي الكبير « محمد رضا » ، الذى كان بمثابة أحد
الضلعين الرئيسيين فى هذا الثالث ، أن يملأ فراغ دوره بل وفراغ العرض المسرحى
كله سواء من خلال حضوره القوى فوق المسرح ، أو من خلال سرعة تجاوبه مع
الجمهور . والأهم من هذا قدرته على انتزاع الضحكات الكوميديية من دوره الذى
يكاد ألا يكون دوراً كوميدياً ، دور المدير العام الجاد فى مكتبه ، المهموم فى بيته ،
الذى ترقه نقطة الضعف الكبرى فى حياته فلا يعرف الضحك طريقه إلى قلبه .

وبعدهما نجىء المثلة الكوميديية « خيرية أحمد » الضلع المقابل للفنان « محمد
رضا » والمكمل لثالث العرض الكوميدي ، ولقد حاولت من خلال دور « عنايات
هانم » أن تطلق الإضحاك ، بما تخلعه على دورها من حركاتها الخاصة ، وتعبيراتها
المتميزة ، ولوازمها الكوميديية المعروفة ، هذا على الرغم من قلة عناية المؤلف برسم
هذا الدور ، بالقياس إلى دور « عطية كراوية » ، والشرينى يه .

عموماً كان الأداء الكوميدي الذى تحمل قدره هؤلاء الفرسان الثلاثة ، هو
نقطة القوة الوحيدة فى هذه المسرحية ، وهى نقطة القوة النابعة أصلاً من ماضى
هؤلاء الممثلين الثلاثة ، وتاريخهم الطويل فى المسرح الكوميدي ، فضلاً على
مواهبهم الكوميديية وحضورهم القوى وسرعة تجاوبهم مع الجمهور .

ويبقى السؤال : هل هذا هو الدور الذى يضيف جديداً إلى المثلة الكوميديّة
« خيرية أحمد » ، وهل هذا هو الدور الذى يعود به الممثل الكبير « محمد رضا »
إلى جمهوره بعد غيبة سبع سنوات ، وهل هذا هو الدور الذى يشكل مرحلة
جديدة أو نقلة كبيرة فى مسيرة النجم الكوميدي « محمد عوض » ؟
أخشى أن تكون « نقطة القوة » لدى كل منهم .. هى هى « نقطة
الضعف » !!